

التعريف والنقد

فرج المهموم

في تاريخ علماء النجوم

لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى الشهرستاني ابن طاووس
طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٦٨ هـ في ٢٦٠ صفحة .

كان مؤلف الكتاب نقيباً للطالبيين في بغداد وتوفي فيها سنة ٦٦٤ هـ ونقل
الى النجف - فهو إذن من كبار علماء الشيعة وكتابه هذا (يتضمن أن النجوم
جمالها الله دلالات وهو سبحانه الفاعل المختار وأنه علم علمه ادريس ، وانتشر
بعده في الزمن القديم والحديث في الأنبياء والأئمة والعلماء الاسلاميين وغيرهم
من سائر الملل . ويتضمن الكتاب جملة من إصابة المنجمين وكتيبهم (٥) .
هذا ما قاله ناشر الكتاب في موضوع الكتاب . أما ما نقوله نحن في وصف
هذا الموضوع فهو خرافة من خرافات الأقدمين . بنى عليها الصابئة دينهم الذي
هو عبادة النجوم وتقديم القرابين لها واستئزال الرحمة منها . ونسب الى ادريس
لتزداد الفتنة . وتشيع الضلالة . وقد قمع الاسلام هذه الفتنة بثلاث كلمات مذقال
تعالى : (وبالنجوم هم يهتدون) فكل ما ينفع البشر من هذه النجوم هو اهتداء
المسافرين بها في ظلمات البر والبحر . وكم فتنة قمعها الاسلام وأبى المسلمون الا أن
يحيوها . ويجددوا الشر بها . ويؤولوا لأنفسهم في هذا الإحياء والتجديد ما شاذوا
وشاء ذهولهم عن أوامر الدين . ففي فتنة النجوم والاستماناة بطوالها . وتأميل
الخير فيها . والاستعاذة اليها منها - يقولون ما قاله (اخوات الصفا) أخبت دعاة
الضلالة الباطنية في كتابهم (مجلد أول) في فضل فوائد علم النجوم : وهذا لفظهم

(واعلم أيها الأخ أبديك الله وإيانا يروح منه أن في معرفة علم النجوم فوائد كثيرة في ما يكون في الحادث المستقبل والكائن من بعد أيام : فانه اذا علم الانسان ما يكون أمكنه حينئذ أن يدفعه عن نفسه أو بعضه لا بأن يمنع كونه . ولكن ليتحرز منه ويستعد له كما يستعد سائر الناس لدفع برد الشتاء يجمع الدثار ، ولحر الصيف باتخاذ الأماكن ، وللغلاء باتخاذ الفلوات وظوف العين بالمصرف عنها الخ) . وهكذا من ضروب التأويل وأنواع التضييل يقولون هذا ولا يخجلون من قوله تعالى على لسان نبيه (ﷺ) : (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) ، وقال تعالى قبل هذه الآية : (من يضل الله فلا هادي له) .

ومعظم ما في الكتاب من النقول والتأويلات مصدره علوم الباطنية وما كان من بابت كتاب (اخوان الصفا) ، وهو الكتاب الذي أصبح الفرض منه معروفاً وقد افتتن بهذا العلم بعض من كان عهدنا به من ذوي الألباب . لكن الخداع هؤلاء وهفواتهم لا ينبغي أن تكون حجة على عقلاء المسلمين الذين ثبتهم الله بالقول الثابت . وبقيت فتنة الاستيحاء بالتنجيم الى عهد قريب : الى عهد حروب ابراهيم باشا والمثانيين في سورية ، وكان العثمانيون استمعانوا برجل الحرب الكبير (مولنكه) الألماني واعتمدوا على معارفه في الظفر وكسب الحرب . حتى اذا حمي الرطيس في وقعة (تريب) استحثهم مولنكه في إطلاق المدافع على العدو . فلم يفعلوا واستأنوه ريثا يأخذون الطالع . ويستشيروا النجوم اللوامع فكاد يجنون الرجل من بلادتهم وسوء تصرفهم . فانسحب من المعركة واجماً نائماً . وهكذا خسر المثانيون الحرب لا بشؤم الطالع . بل بشؤم الجهل ومخالفة الشارع .

هذا ما تقوله في تزيف موضوع الكتاب أما ما تقوله في 'تقوله التاريخية' ونقصه الاخبارية . فهي غاية في الجودة وحن الفائدة لدارس تاريخ الاسلام

وتطور عقلية المسلمين وأخبار فرقهم • ولا سيما الشيعة لمن يجبل أصرار أخبارها •
وتراجع أئمتها • وكبار رجالها : ففي الكتاب من هذا القبيل فوائد تذكرنا بالفوائد التي
يتمتع بها القارئ في كتاب (نشوار المحاضرة) للمحسن التتوخي ، ولا غرو فإن
مؤلف الكتاب استعان بنشوار المحاضرة ونقل جملة صالحة من أحد أجزائه
التي مازالت مفقودة ولم يهتر عليها جملنا كما عثر على بعضها وطبعه : وهو الجزء
الحادي عشر • وبالجملة فانا نشكر لناشر الكتاب صنعه وندعو لمؤلفه ابن طابروس
بالرحمة والمغفرة • ونلفت القراء الى مطالعة الكتاب فيقتبسون من فوائده وحسناته •